التمثلات الاجتماعية للاختيار المهني، تفكيك البنية وفهم الآلية.

Social representations of professional choice.

"Dismantling structure and understanding the mechanism"

عبد الرحمان بوضياف[1] [*]، سليم مغراني[2]

[1] مخبر الإعلام، الرأي العام وصناعة القيم، جامعة جيلالي بونعامة، خميس مليانة (الجزائر)، abouddiaf@univ-dbkm.dz

[2] مخبر الإعلام، الرأي العام وصناعة القيم، جامعة جيلالي بونعامة، خميس مليانة (الجزائر)،salimmokrani53@yahoo.fr

تاريخ الاستقبال: 2023/04/23؛ **تاريخ القبول**: 2023/05/19؛ **تاريخ النشر**: 2023/08/28

ملخص: في ظل تنوع المقاربات النظرية، وتعدد المناهج البحثية، اكتسبت نظرية النواة المركزية لدراسة التمثلات الاجتماعية، زخما كبيرا وقوة لا يستهان بها في دراسة المواضيع التي تقع في مختلف التقاطعات المعرفية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، ما حدا بنا إلى تبني هته النظرية، بهدف تفكيك بنية التمثلات الاجتماعية للاختيار المهني، وفهم سيرورة تشكلها، وآلية عملها، ومن أهم النتائج التي توصلنا إليها في هته الدراسة، فعالية سيرورتي التجسيد والترسيخ، في تشكيل التمثلات الاجتماعية للاختيار المهني، وتَنْتَظِم هته التمثلات الاجتماعية حول، ومن خلال نواة مركزية، مكونة من عناصر معرفية، وقيمية، ولهته التمثلات الاجتماعية للاختيار المهني نظام محيطي، يتموقع بين النواة المركزية للتمثل الاجتماعي للاختيار المهني، والواقع الاجتماعي للفرد، ويتلخص دوره في توفير الحماية للنواة المركزية؛ من خلال امتصاص كل الصدمات، والتكيف والتأقلم مع كل التغيرات السياقية، وتعمل هته التمثلات الاجتماعية وفق آلية تحكمها علاقة وظيفية، بين النواة المركزية والنظام المحيطي، من خلال إعطاء النواة المركزية معنى للتمثلات الاجتماعية، وقيام النظام المحيطي بالحفاظ على هذا المعنى.

الكلمات المفتاح : تمثلات اجتماعية؛ نظرية التمثلات الاجتماعية؛ نواة مركزية؛ نظام محيطي؛ اختيار مهني.

Abstract: Given the diversity of theoretical approaches and research methods, the central core theory has gained momentum in studying social issues found at the intersections of knowledge. We adopted this theory to analyze the structure of social representations of professional choice, to understand their formation process, and to examine their working mechanisms. Key findings include: Social representations of professional choice are shaped by objectification and anchoring processes, and are organized around a central core composed of cognitive elements and values. These representations feature a peripheral system situated between the central core and the individual's social reality. This peripheral system protects the central core by absorbing shocks and adapting to contextual changes. The mechanism of social representations relies on a functional relationship between the central core and the peripheral system; the central core provides meaning while the peripheral system preserves it.

Keywords: Social representations; Central nucleus theory; Central nucleus; Peripheral System Professional choice.

[*] **المؤلف المرسل**

مقدمة:

الضغط الذي يتعرض له الفرد، من قبل المجتمع والأسرة، وحتى مواقع التواصل الاجتماعي، يجعل مسألة الاختيار المهني، مصدر قلق كبير، فقرار "اختيار المهنة"، هو قرار يمكن أن تكون له آثار بعيدة المدى على حياة الفرد المهنية(الشعور بالرضا المهني)، وعلى حياته الشخصية(الاستقرار النفسي والاجتماعي)، في هته الدراسة السوسيولوجية، سنستكشف الأهمية النظرية لدراسة الاختيار المهني، من خلال إلقاء الضوء على الكيفية التي تؤثر بها الأعراف الاجتماعية، والقيم الثقافية، والتجارب الشخصية، والطموحات الفردية، على الاختيار المهني، ففهم هته العوامل، يمكن أن يساعد في تطوير الوعي الذاتي، من أجل اتخاذ قرارات مهنية إستراتيجية.

بعد أعمال سيرج موسكوفيتشي (Serge Moscovici)، اتفق كل الباحثين على الطابع الهيكلي والمنظم للتمثلات الاجتماعية وأن العناصر التي تشكل التمثل الاجتماعي، ليست لها نفس الأهمية، فانتظام تلك العناصر في بنية التمثل الاجتماعي، هو الذي يحدد لها المعنى والقيمة، وهو ما يعني أن دراسة التمثلات الاجتماعية تستلزم بحثا مزدوجا، الأول يهتم بمحتوى التمثل الاجتماعي، والثاني يهتم بتنظيمه الداخلي، أدى هذا الاتفاق، إلى بروز النموذج البنيوي الذي يمثله كل من: ج.كلود أبريك (Jean-Claude Abric)،كريستيان قيملي (Christian Guimelli)، وميشال لويس روكيت (Michel-Louis Rouquette)، ويعرف بنظرية النواة المركزية، أو المقاربة البنيوية لنظرية التمثلات الاجتماعية.

الهدف الأساسي الذي يسعى إليه هذا النموذج من وراء دراسة التمثلات الاجتماعية -كما أشار إلى ذلك فيشر (Gustave-Nicolas Fischer)- هو: إعادة تشكيل الواقع بهدف إنتاج معلومات ذات معنى، وتتحول الدراسة من البحث عن واقع موضوعي، إلى البحث عن واقع صحيح اجتماعيا، أما الفكرة الجوهرية الجوهري لهذا النموذج فهي: التأسيس لبنية مشتركة بين كل التمثلات الاجتماعية مهما اختلف الموضوع والزمان والمجتمع.

وقد قمنا في بداية هته الدراسة بعد طرح الإشكالية، بتحديد بعض المفاهيم الأساسية التي سترافقنا من بداية الدراسة إلى نهايتها والمتمثلة في، التمثلات الاجتماعية، النواة المركزية، النظام المحيطي، الاختيار المهني، ثم قدمنا لمحة موجزة عن أهمية التمثلات الاجتماعية كعنصر أساسي في بناء الهوية الاجتماعية للفرد، وتوجيه سلوكه وتفكيره، بعدها قمنا بشرح كيفية تحليل التمثلات الاجتماعية للاختيار المهني، والتي تتطلب تحليلا مزدوجا، يتعلق الأول بمحتوى التمثل الاجتماعي، والثاني ببنية التمثل الاجتماعي، ثم شرحنا معنى وكيفية القيام بتحليل محتوى التمثلات الاجتماعية، مع إعطاء أمثلة توضيحية وأخرى تطبيقية على موضوع دراستنا، ونفس العمل قمنا به في شرح بنية التمثلات الاجتماعية لكن بإسهاب أكثر، نظرا لأهمية فهم بنية وهيكل التمثلات الاجتماعية، وهو الفهم الذي يقوم عليه تحليل التمثلات الاجتماعية ككل، لنقوم بعدها بتوضيح سيرورة تشكل التمثلات الاجتماعية للاختيار المهني، والقائمة على عمليتي التجسيد والترسيخ لنختم الدراسة بتوضيح الطرق الثلاث لتحول التمثلات الاجتماعية للاختيار المهني، والمتمثلة في التحول المقاوم، التحول التدريجي والتحول العنيف، وتتم كل هته التحولات وفق عملية العقلنة، وفي إطار الممارسات الاجتماعية.

وقد قمنا بتفكيك بنية التمثلات الاجتماعية للاختيار المهني، وشرح آلية عمل هته التمثلات الاجتماعية، بأمثلة توضيحية، تقرب الفهم وتبسطه، كما أرفقنا الشرح بأمثلة عملية تخدم الهدف الأساسي للدراسة، وهو تفكيك بنية التمثلات الاجتماعية للاختيار المهني وفهم آلية عملها، لنكون قد أجبنا على الأسئلة التي تلخص إشكالية دراستنا والتي تدور حول البحث في كيفية انتظام التمثلات الاجتماعية للاختيار المهني، والآلية التي تعمل وفقها، للتأثير على الخيارات المهنية.

وقد اعتمدنا في هته الدراسة على بعض المراجع العربية في دراسة عملية الاختيار المهني، منها كتب وبعض المقالات الأكاديمية المحكمة، ومراجع أخرى باللغة الفرنسية تعتبر مراجع أساسية لدراسة التمثلات الاجتماعية، وهو الموضوع النابع والتابع للمدرسة الفرنسية ممثلة أساسا في العالم سيرج موسكوفيتشي (Serge Moscovici)، والباحث جون كلود أبريك (Jean-Claude Abric).

1 إشكالية الدراسة:

للخيارات المهنية آثار كبيرة على الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية للأفراد، فمن الممكن أن يؤدي اختيار الفرد لمهنة تتوافق مع اهتماماته وقيمه ومهاراته، إلى تحسن أدائه، وشعوره بالرضا المهني، وانتعاش حالته الصحية، ومن ناحية أخرى، فإن اختيار الفرد لمهنة لا تتوافق مع اهتماماته، وقيمه ومهاراته، يمكن أن يؤدي إلى عدم الرضا المهني، وانحدار الأداء، وارتفاع مستويات التوتر، وانخفاض جودة الحياة ككل،كما من الممكن أن تكون للخيارات المهنية عواقب اجتماعية أوسع، على سبيل المثال، إذا اختار عدد كبير من الأفراد العمل في مجال معين دون غيره، فسيؤثر ذلك على سوق العمل والاقتصاد والمجتمع ككل، لذلك تعد الدراسة السوسيولوجية للاختيار المهني ضرورية لأنها تساعدنا على فهم التفاعل المعقد للعوامل التي تؤثر على القرارات المهنية للأفراد.

ولدراسة الاختيار المهني هناك العديد من المداخل النظرية والمقاربات المنهجية المفيدة، ومن أبرزها وأكثرها استخداما، نظرية التمثلات الاجتماعية للعالم سيرج موسكوفيسي (Serge Moscovici)، والتي تطورت أدواتها وتنوعت تقنياتها، لتواكب سرعة انتشارها في مختلف التخصصات الاجتماعية والإنسانية، وتعتبر نظرية التمثلات الاجتماعية، مقاربة نظرية مفيدة في دراسة الاختيارات المهنية، لأنها تسلط الضوء على دور العوامل الاجتماعية والثقافية التي تشكل تمثلات الأفراد، ومواقفهم، وتوجه سلوكياتهم المتعلقة بالقرارات المهنية.

نظرية التمثلات الاجتماعية، بنسختها الأولى لصاحبها سيرج موسكوفيتشي، تطورت وتوسعت، ليصبح لديها نماذج نظرية ومقاربات منهجية مختلفة، ولعل أهم وأكثر النماذج تطبيقا في دراسة التمثلات الاجتماعية، نموذج جون كلود أبريك، والمسمى بـ"نظرية النواة المركزية"، وقد طور جون كلود أبريك نظرية التمثلات الاجتماعية لسيرج موسكوفيتشي، من خلال اقتراح أن التمثلات الاجتماعية منتظمة حول نواة مركزية، وهي الجزء الأكثر استقرارًا ومقاومة للتغيير في التمثل الاجتماعي، كما أشار إلى أن هته النواة المركزية حولها منطقة محيطية قابلة للتأقلم والتكيف مع التغيرات الاجتماعية والثقافية.

من خلال تقديمه لنظرية النواة المركزية، أثرى أبريك نظرية التمثلات الاجتماعية، بتوفير طريقة جديدة لفهم كيفية تشكل التمثلات الاجتماعية، والحفاظ عليها وتعديلها، وأصبحت هته النظرية أداة فعالة لفهم ودراسة الممارسات الاجتماعية المختلفة، وخاصة عمليتي التواصل والإقناع، فمثلا لتغيير مواقف الأفراد أو سلوكياتهم، غالبا ما يكون من الضروري التركيز على النظام المركزي لتمثلهم الاجتماعي.

لقد أجريت العديد من الدراسات العلمية، التي تناولت موضوع التمثلات الاجتماعية من زوايا مختلفة، فمنها من درست موضوع التمثلات الاجتماعية من زاوية "أثر السياق الاجتماعي والثقافي"،أو زاوية "دور الخبرات الفردية ووجهات النظر في تشكيل التمثلات الاجتماعية"، في حين ركزت بعض الدراسات، في مجال الإعلام خاصة، على "دور وسائل الإعلام في تشكيل التمثلات الاجتماعية" وذلك من خلال دراسة الطرق التي يتم بها التأثير على التصورات والتمثلات الاجتماعية للمشاهدين.

كل هته الدراسات شكلت تراكم معرفي نوعي، ودعم منهجي مثمر، نتجا عن تنوع الدراسات، وثبات نتائجها الملحوظ، فقد أجريت على مواضيع متنوعة، وفي سياقات اجتماعية وثقافية مختلفة، وفترات زمنية متباعدة، وهو ما أكسب نظرية التمثلات الاجتماعية نماذج فعالة لدراسة المواضيع المختلفة، فأصبح لنظرية التمثلات الاجتماعية نوع من البنية المشتركة، والتي أصبحت تتخذ كأساس تبنى عليه الإشكاليات العلمية، والأسئلة الدقيقة والفرضيات المثمرة.

في ظل الزخم الكبير لموضوع الاختيار المهني، وآثاره الواضحة والمتوسعة على الفرد والمجتمع، وفي ظل الأهمية المتزايدة لنظرية التمثلات الاجتماعية، وقوتها في معالجة المواضيع الواقعة في التقاطعات المعرفية للعلوم الاجتماعية، سنبين في هته الدراسة، كيف يمكن لهته النظرية أن تكون مصدر قوة، للإجابة على أسئلة إشكاليتنا، والمتمثلة في:

كيف تنتظم التمثلات الاجتماعية للاختيار المهني؟ وما الآلية التي تعمل وفقها للتأثير على الخيارات المهنية لأفراد جماعة معينة؟

2 مفاهيم الدراسة:

1.2 التمثلات الاجتماعية:

عرف سيرج موسكوفيتشي التمثلات الاجتماعية بأنها: "مجموعة من المعارف، والمعتقدات، والمشاعر، والقيم المشتركة بين أعضاء مجموعة اجتماعية معينة، والتي تمكن هؤلاء الأعضاء من فهم بيئتهم الاجتماعية، وتفسيرها وإعطاء معنى لها، يتم إنشاء هته التمثلات ومشاركتها من خلال عمليات الاتصال والتفاعل الاجتماعي، وبالتالي فهي تتطور باستمرار." (Abric, 2011, p. 22)، كما عرفها جون كلود أبريك: بأنها: "التمثلات الاجتماعية هي أشكال من المعرفة المطورة والمتَشَارَكة اجتماعيًا، ولها هدف عملي وتساهم في بناء واقع مشترك في كل المجتمع." (Abric, 2011, p. 22)

التمثلات الاجتماعية واقع فريد من نوعه، يدل على رسوخ بنية الوعي الجماعي وطابعه الاستعلائي، أو آلة تصنيف الأشخاص والتصرفات، أو هيئة وسيطة بين الأيديولوجيات والممارسات، أو شكلاً خاصاً لفكر رمزي، له قواعد تشكيل وانتشار خاصة به. (فيريول، 2011)

2.2 نظرية النواة المركزية:

نظرية النواة المركزية لجان كلود أبريك، تقترح أن التمثلات الاجتماعية منتظمة حول نواة مركزية، والتي تتكون من عدد محدود من العناصر الأساسية التي يتقاسمها معظم أعضاء مجموعة اجتماعية معينة، وتتكون هته النواة المركزية، من العناصر الأكثر بروزًا وشحنًا عاطفيًا للتمثل الاجتماعي، وتعمل كنقطة مرجعية لأعضاء المجموعة، وهي الجزء الأكثر مقاومة للتغيير، والذي يوفر إحساسًا بالاستمرارية والاستقرار للمجموعة، ويلف هته النواة المركزية نظام محيطي أكثر مرونة وقابلية للتغيير، ويتكون هذا النظام المحيطي من عناصر أقل شحناً عاطفياً، وأقل مركزية لهوية المجموعة، ولها القدرة على التكيف مع الظروف المتغيرة أو المعلومات الجديدة.

3.2 النواة المركزية:

"العنصر الأساسي للتمثل، إذ تعطي له معنى ولبقية العناصر المشكلة له، كما تحدد طبيعة العلاقات التي تربط عناصر التمثل ليحافظ على ثباته واستقراره".(Seca, 2002)

كما عرفها جون كلود أبريك بأنها: "الجزء المتقاسم والمشترك بين أعضاء الجماعة، وتتميز بأنها العنصر الأكثر ثباتا ومقاومة للتغيير وبطيئة التطور" (Abric, 2011, p. 25)

4.2 النظام المحيطي:

وفقًا للنظرية الأساسية لجان كلود أبريك، يشير النظام المحيطي إلى: "مجموع العناصر المحيطة بالنواة المركزية، والتي تتكون من أفكار ومعتقدات ومواقف أكثر مرونة وقابلة للتغيير."(Abric, 2011, p. 32)

5.2 الاختيار المهني:

يعرف لطفي طلعت إبراهيم الاختيار المهني بأنه: "تفضيل الفرد لنمط معين من الأعمال، لتحقيق الرضا عن العمل" (الداهر، 2011)، ويرى فرانك بارسونز بأن عملية الاختيار المهني هي عملية مزدوجة، تتضمن اكتشاف الذات من خلال فهم القيم والقدرات والاهتمامات الخاصة، ثم استكشاف الخيارات المهنية التي تتوافق معها، من خلال البحث عن معلومات حول متطلبات مختلف المهن وتوقعاتها في سوق العمل، وكذلك تقييم مدى توافق كل مهنة مع قيم الفرد وقدراته واهتماماته.وفقًا لبارسونز، يمكن للأفراد تحقيق نجاح مهني أكبر ورضا أكثر، إذا اتبعوا هذه العملية المنهجية في اتخاذ قراراتهم المهنية. يهدف الإرشاد المهني إلى مساعدة الأفراد في اجتياز هذه العملية من خلال توفير المعرفة والأدوات والدعم المناسب لاتخاذ قرارات مستنيرة بشأن مستقبلهم المهني.

3 التمثلات الاجتماعية للاختيار المهني:

التمثلات الاجتماعية تحدد لنا ما المقبول وغير المقبول في المجتمع، وتوجهنا نحو التصرفات التي ينبغي علينا اتخاذها لتحقيق التوازن والاندماج الاجتماعي، كما تساعدنا على فهم الآخرين، والتعامل معهم بشكل ملائم، حيث تمنحنا فهماً عميقاً لقيمهم ومعتقداتهم وبالتالي نستطيع التواصل والتفاعل معهم بشكل أفضل، فالتمثلات الاجتماعية تساعدنا على اتخاذ القرارات الصائبة في الحياة الاجتماعية إذ تقدم لنا الإرشاد والتوجيه في المواقف المختلفة، فالحيرة التي قد تصيبنا في بعض المواقف، التمثلات الاجتماعية هي التي تبددها والسلوكيات التي نشك في صحتها، التمثلات الاجتماعية هي التي تبررها.

تحدد التمثيلات الاجتماعية ما المقبول وغير المقبول في المجتمع، وتوجهنا نحو السلوكيات التي تعزز التوازن والاندماج الاجتماعي. فتساعدنا على فهم الآخرين والتفاعل معهم، لأنها تمنحنا نظرة ثاقبة لقيمهم ومعتقداتهم، وبالتالي تعزز التواصل الفعال بهم، فالتمثلات الاجتماعية لها دور محوري في بناء واتخاذ قرارات مستنيرة في المواقف الاجتماعية المختلفة، من خلال تقديم التوجيه والإرشاد، إنها تخفف الارتباك الذي قد يصيبنا في مواقف معينة، وتبدد الشكوك حول صحة سلوكياتنا، وفي الأخير توفر التبرير الحقيقي لأفعالنا.

بشكل عام، التمثلات الاجتماعية تعد عنصراً أساسياً في بناء الهوية الاجتماعية للفرد، وتوجيه سلوكه وتفكيره. فعندما يكون للفرد تمثلات اجتماعية سليمة ومتوافقة مع القيم والأخلاق الاجتماعية، فإنه يصبح قادراً على التفاعل مع الآخرين بشكل إيجابي، ويساهم في بناء مجتمع أكثر تماسكاً وتعاوناً. (خلايفية، 2012، صفحة 37)

التمثلات الاجتماعية للاختيار المهني، عبارة عن مجموعة من المعارف، والمعتقدات، والمشاعر، والقيم المشتركة، التي يتقاسمها أفراد جماعة معينة، حول عملية الاختيار المهني كسلوك اجتماعي، يتمثل الجانب العملي لهته التمثلات الاجتماعية، في مساعدة الأفراد على فهم وتفسير بيئتهم المهنية، وبناء واقع مشترك للحياة المهنية في مجتمعهم، فالتمثلات الاجتماعية للاختيار المهني، بنية اجتماعية تتطور باستمرار بناءً على التفاعل والتواصل الاجتماعي بين الأفراد.

يمكن أن تكون التمثلات الاجتماعية لاختيار المهنة إيجابية أو سلبية، على سبيل المثال، إذا كان لدى أعضاء المجموعة آراء إيجابية حول الخيارات المهنية، فسيؤثر ذلك على تصورهم للوظيفة نفسها، قد يرون العمل كمصدر للاستقرار والوفاء والرضا والنجاح، ويرون بيئة العمل كمكان للتعاون والدعم. على العكس من ذلك ، إذا كان لدى أعضاء المجموعة تمثلات اجتماعية سلبية للخيارات المهنية، فقد ينظرون إلى العمل كمصدر للتوتر وعدم الرضا والإرهاق والصراع. وقد يرون أيضًا بيئة العمل كمجال للمنافسة وعدم الثقة.

4 كيفية تحليل التمثلات الاجتماعية للاختيار المهني:

يتضمن تحليل التمثلات الاجتماعية للاختيار المهني، تحديد العوامل المختلفة التي يأخذها الأفراد في الاعتبار عند اتخاذ قراراتهم المهنية. قد تشمل الاهتمامات والقدرات الشخصية، وتوقعات الأسرة، والأمن الوظيفي، والراتب، والهيبة، والحالة الاجتماعية، يعد فحص محتوى هذه التمثلات أمرًا بالغ الأهمية لتحقيق فهم شامل لهته العملية.

بالإضافة إلى ذلك، من الضروري دراسة وتحليل بنية هذه التمثلات الاجتماعية، والتي تتضمن تحديد العلاقات بين العوامل المختلفة التي يأخذها الأفراد في الاعتبار عند اتخاذ الخيارات المهنية، يمكن تحقيق ذلك من خلال التعرف على "الأنماط" في تقييم العوامل المختلفة، أو فحص كيفية إعطاء الأولوية لعوامل معينة على غيرها.

من خلال فهم كل من محتوى وهيكل هذه التمثلات الاجتماعية، يمكننا الحصول على نظرة ثاقبة للعمليات المعرفية الكامنة وراء اتخاذ القرار المهني.

تحليل التمثلات الاجتماعية يتطلب بالضرورة تحليلا مزدوجا، يتعلق الأول بمحتوى التمثل الاجتماعي، والثاني ببنية التمثل، "محتوى التمثل الاجتماعي" هو ما يعتقده أعضاء المجموعة، في حين أن "بنية التمثل الاجتماعي" هي الكيفية التي ينظم بها أعضاء هته المجموعة معتقداتهم، ومعرفة محتوى التمثل الاجتماعي لا تعني شيء إذا لم نكن على دراية ببنيته.(Abric., 2003, p. 59)

1.4 محتوى التمثلات الاجتماعية للاختيار المهني:

يشير محتوى التمثل الاجتماعي، إلى العناصر التي تشكل المعرفة المشتركة لأعضاء مجموعة معينة، مثل المعتقدات والمواقف والقيم والصور النمطية والمعايير، لذلك فهو جوهر التمثل الذي يبنى عليه الاتصال الاجتماعي، وتتم مشاركته من قبل أعضاء المجموعة (Abric., 2003, p. 72)، ولشرح محتوى التمثلات الاجتماعية للاختيار المهني، لنأخذ المثال التالي: لنفترض أن مجموعة من الأشخاص يناقشون موضوع السمنة، يمكن أن يشمل **محتوى تمثلاتهم الاجتماعية للسمنة** عناصر مثل: **معتقدات** حول أسباب السمنة: فقد يعتقد بعض أفراد المجموعة، أن السمنة ناتجة عن نقص الإرادة أو الدافع، بينما قد يعتقد البعض الآخر، أنها ناتجة عن عوامل بيئية أو وراثية، وهو ما يبلور **مواقف** تجاه الأشخاص الذين يعانون من زيادة الوزن: فقد يتبنى لبعض أعضاء المجموعة، موقفا سلبيا تجاه الأشخاص الذين يعانون من زيادة الوزن، بينما قد يتبنى البعض الآخر موقفًا أكثر تفهمًا، وهته المعتقدات والمواقف ستصبح أكثر قوة، إذا تم بنائها بوضوح على **قيم** مرتبطة بالطعام كسلوك: كالمبالغة مثلا في تبسيط المشكلة فيعتقد الكثير من الناس أن السمنة ناتجة فقط عن الإفراط في تناول الطعام وأن تقليل تناول السعرات الحرارية، وزيادة النشاط البدني، يمكن أن يحلا المشكلة بسهولة، ومع ذلك، فإن هذا التبسيط المفرط، يتجاهل التفاعلات المعقدة بين العوامل الجينية والبيولوجية والبيئية التي تساهم في السمنة، كما قد تحتوي التمثلات الاجتماعية للسمنة على **قوالب النمطية** مرتبطة بالأشخاص السمان: فيرى بعض أعضاء المجموعة الأشخاص الذين يعانون من زيادة الوزن، كسالى أو تنقصهم الحماسة أو حتى غير جذابين، بينما قد يرفض آخرون هته الصور النمطية، وخلف كل هته العناصر قد تتمركز مجموعة من **الأعراف الاجتماعية** المتعلقة بالسمنة: والتي قد تدعم بقوة العناصر السابقة إذ تعطيها المسوغ الاجتماعي للحكم والممارسة، فقد يشعر بعض أعضاء المجموعة بأنهم مضطرون لاتباع الأعراف الاجتماعية المتعلقة بالمظهر الجسدي، في حين أن البعض الآخر، قد يكون لديهم معايير أكثر مرونة وتسامحًا ففي فرنسا مثلا، تعتبر النحافة إلى اليوم من أهم معايير الجمال، بينما في المجتمع الموريتاني السمنة قيمة جمالية.

بالعودة لموضوع دراستنا، وإسقاط هذا المثال التوضيحي عليه، **فمحتوى التمثلات الاجتماعية للاختيار المهني** قد يتضمن العناصر التالية:

المعتقدات حول أسباب النجاح المهني: قد يعتقد بعض أعضاء المجموعة، أن النجاح المهني يتم تحديده فقط من خلال العمل الجاد والجدارة، بينما قد يعتقد البعض الآخر، أنه يتأثر بعوامل مثل الروابط الأسرية أو الطبقة الاجتماعية أو الحظ.

مواقف تجاه مهن معينة: قد يتخذ بعض أعضاء المجموعة، مواقف إيجابية تجاه مهن معينة، بينما يحملون مواقف سلبية تجاه أخرى على سبيل المثال، قد يرى البعض الأطباء، على أنهم مهنيون يحظون باحترام كبير، مع تبني مواقف سلبية تجاه الممرضين.

القيم المتعلقة بالاختيار المهني: قد يركز بعض أعضاء المجموعة بشكل أكبر على المال كقيمة عند اختيار مهنة، في حين أن البعض الآخر، يعطي الأولوية للوفاء الشخصي، أو التوازن بين العمل والحياة، أو المساهمة الاجتماعية.

القوالب النمطية المرتبطة بمهن معينة: قد يحمل بعض أعضاء المجموعة صورًا نمطية عن الأفراد العاملين في مهن معينة، مثل فكرة أن جميع المحامين عدوانيون، أو أن جميع الفنانين غير تقليديين.

الأعراف الاجتماعية المتعلقة بالاختيار المهني: قد يشعر بعض أعضاء المجموعة، بالضغط للتوافق مع معايير اجتماعية معينة تتعلق بالاختيار المهني، مثل اختيار المسار المهني المتوقع من جنسهم أو عرقهم أو طبقتهم الاجتماعية.

هته العناصر كلها جزء من محتوى التمثل الاجتماعي للاختيار المهني، ويمكنها تشكيل مواقف الأفراد ومعتقداتهم وسلوكياتهم المتعلقة باتخاذ القرارات المهنية، وفهم هته العناصر سيساعدهم على اتخاذ خيارات مستنيرة بشأن مسار حياتهم المهنية، ويمكن أن يساعد أصحاب العمل، وصانعي السياسات، على تصميم برامج وسياسات فعالة لدعم التطوير المهني والوظيفي.

2.4 بنية التمثلات الاجتماعية للاختيار المهني:

بنية التمثلات الاجتماعية تعني الكيفية التي تنظيم بها وتترابط (المعتقدات، المواقف، القيم، القوالب النمطية، المعايير الاجتماعية)، لتشكيل مجموعة متماسكة ومنظّمة من المعارف المشتركة لدى أعضاء مجموعة معينة(Abric., 2003, p. 83) ولشرح بنية التمثلات الاجتماعية نعود إلى مثال السمنة، ولنفترض أن أعضاء مجموعة ما لديهم تمثل اجتماعي للسمنة يتضمن عناصر المحتوى التالية:

الاعتقاد: السمنة ناتجة عن نقص قوة الإرادة من جانب المصابين، **الموقف:** الأشخاص البدينون مسئولون عن حالتهم الخاصة **القيمة:** النحافة قيمة جمالية، **الصورة النمطية:** الأشخاص البدينون كسالى وليست لديهم إرادة، **القاعدة الاجتماعية:** يجب أن يحافظ الناس على وزن صحي، حتى يتم اعتبارهم مقبولين اجتماعياً.

سيعتمد هيكل التمثل الاجتماعي، على كيفية تنظيم عناصر المحتوى، وربطها ببعضها البعض في فكر الأفراد، فانتظام تمثل أعضاء المجموعة للسمنة حول فكرة: أن السمنة ناتجة عن نقص الإرادة، سيؤدي إلى الاعتقاد بأن الأشخاص البدينين كسالى، ويفتقرون إلى الحافز، وهو ما قد يعزز موقفا سلبيا تجاه الأشخاص الذين يعانون من السمنة، والاعتقاد بأن الناس يجب أن يحافظوا على وزن صحي ليكونوا مقبولين اجتماعياً.

من ناحية أخرى، إذا انتظم تمثل أعضاء المجموعة للسمنة حول فكرة أن السمنة ناتجة عن عوامل وراثية، فقد يصبحوا أكثر ميلًا إلى تبني مواقف أكثر تفهمًا تجاه الأشخاص الذين يعانون من السمنة، ورفض الصور النمطية المرتبطة بهم، قد يشمل تمثلهم الاجتماعي للسمنة أيضًا معايير اجتماعية أكثر توازنا فيما يتعلق بالمظهر الجسدي.

من هنا تظهر صعوبة فهم محتوى التمثل الاجتماعي، دون إدراك جيد لبنيته، وكيفية انتظامه، لذا سنشرح بتقصي أكثر بنية التمثلات الاجتماعية للاختيار المهني، وكيفية انتظام عناصر هذا التمثل، على ضوء نظرية النواة المركزية للباحث جون كلود أبريك.

3.4 بنية التمثلات الاجتماعية في ضوء نظرية النواة المركزية للباحث جون كلود أبريك:

في سنه 1976 اقترح جون كلود أبريك، نظريه النواة المركزية، "التمثل الاجتماعي هو مجموعة منظمة من المعلومات والمعتقدات والآراء والاتجاهات، التي تشكل نظاما معرفيا واجتماعيا مركبا من نظامين متفاعلين فيما بينهما، نظام مركزي (نواة مركزية) ونظام محيطي (عناصر محيطية)."

1.3.4 النواة المركزية:

من المهم أن نفهم أن النواة المركزية للتمثل الاجتماعي صلبة عموما، لكنها ليست ثابتة على الإطلاق، وإنما يمكن أن تتغير وتتطور عبر الزمن، كما أن النواة المركزية هي المنظِّمة لكل عناصر التمثل الاجتماعي، والتغير الذي قد يصيبها(رغم صعوبة ذلك) يؤدي إلى تغير في التمثل الاجتماعي ككل، فهي التي تعطي معنى للتمثل، وتحدد طبيعة العلاقة بين مختلف مكوناته(Abric., 2003, p. 90) .

1.1.3.4 طبيعة العناصر المكونة للنواة المركزية: (Abric., 2003, p. 93)

طبيعة مركزية: ونعني بالمركزية، المكانة المميزة التي تحتلها عناصر النواة المركزية للتمثل الاجتماعي، والتي تعتبر الأكثر أهمية والأكثر تكرارا، وأهم ما يميز الواقع الاجتماعي المعني.

طبيعة تنظيمية: نظرا لكون العناصر المكونة للنواة المركزية للتمثل الاجتماعي، عبارة عن معتقدات، قيم،ومفاهيم أساسية تلعب هته العناصر دور المنظم لكل عناصر التمثل (أنظمة محيطية، ومنطقة العناصر المتباينة)، كما تشكل الطريقة التي ترتبط بها هته العناصر ببعضها، وهو ما يؤثر على المعنى العام للتمثل، إلى جانب الطبيعة المركزية والقيمية لعناصر النواة المركزية.

طبيعة قيمية: الطبيعة القيمية للعناصر المكونة للنواة المركزية للتمثل الاجتماعي، تعني أن هذه العناصر تحمل قيمًا ومبادئ أساسية تشكل أساس التمثل الاجتماعي حول موضوع معين. وتعتبر هذه القيم والمبادئ، مرجعًا أساسيًا يساعد في توجيه السلوكيات والأفكار والعواطف المتعلقة بهذا الموضوع.

هذه العناصر الثلاثة في حالة ترابط وتكامل كبيرين: فالطبيعة التنظيمية لعناصر التمثل تعطي هيكلًا وبنية خاصة للتمثل الاجتماعي، والطبيعة المركزية تضمن ملاءمته واستقراره، بينما تساعد القيم في توجيه مواقف وسلوكيات الأفراد تجاه عناصر التمثل الاجتماعي، ويمكن إجمال وظائف النواة المركزية للتمثلات الاجتماعية في: (Moliner, 2001, p. 88)

الوظيفة التنشيئية: هي العنصر الذي ينشئ العناصر الأخرى ويحدد لها المعنى والقيمة.

الوظيفة التنظيمية: هي التي تحدد طبيعة العلاقات التي تربط بين مختلف عناصر التمثل.

الوظيفة الاستقرارية: هي العنصر الذي يضمن اتحاد العناصر واستقرارها ومقاومتها للتغيير.

2.3.4 النظام المحيطي:

يتمركز النظام المحيطي بين النواة المركزية والواقع الاجتماعي الذي يوجد فيه التمثل، الشيء الذي يجعله أكثر مرونة من النظام المركزي، ويشير النظام المحيطي إلى المفاهيم والمعاني الثانوية التي تترافق مع النواة المركزية، والتي تمثل العناصر الحاضرة بكثرة في تمثل جماعة معينة حول موضوع ما، لكن بأهمية أقل من عناصر النواة المركزية، ويمكن إجمال وظائفه في:

وظيفة تجسيد التمثل الاجتماعي في الواقع: العناصر المحيطية مرتبطة بالسياق الاجتماعي الذي توجد فيه، وتتمثل وظيفتها في ترسيخ التمثل الاجتماعي في الواقع باستخدام عبارات ومفاهيم حقيقية وملموسة، ومن السهل فهمها وتداولها، وتعبر عن الحاضر والواقع المعاش للأفراد.(Moliner, 2001, p. 89)

وظيفة الدفاع: يرى"فلامون" flament.C، بأن النظام المحيطي له وظيفة الحماية، فهو الذي يقي التمثل الاجتماعي من كل الصدمات، فيمتص ويصد كل ما يهدد التمثل الاجتماعي، عن طريق المساس بطبيعة النواة المركزية، ويكون ذلك من خلال تكيفه أو تغيره هو، دون المساس بالنواة المركزية للتمثل(Moliner, 2001, p. 90) .

وظيفة التعديل: لكونه أكثر مرونة من النواة المركزية، فإنها تتيح للتمثلات الاجتماعية التأقلم والتكيف مع الضروف والتطورات في السياق الاجتماعي والثقافي، وهو ما يدل على وجود جانب ديناميكي في التمثل الاجتماعي.(Moliner, 2001, p. 93)

1.2.3.4 طبيعة العناصر المكونة للنظام المحيطي:.Source spécifiée non valide

– تمثل الجانب الملموس والحيوي للتمثل الاجتماعي، لذا نجدها تتميز بالليونة والقدرة على التكيف والتطور، وذلك نتيجة تأثرها بالسياق الاجتماعي، كما تقبل وجود تناقضات بينها أو حتى مع بعض عناصر النواة المركزية.

– علاقتها مباشرة بالنواة المركزية، التي تحدد وظيفتها وقيمتها، فعناصر النظام المحيطي وظيفية أما عناصر النواة المركزية فمعيارية.

3.3.4 التكامل بين النواة المركزية والنظام المحيطي:

النواة المركزية والنظام المحيطي متكاملان، لأنهما يتفاعلان ويعملان معا، النواة المركزية تعطي التمثل الاجتماعي المعنى، من خلال توفير إطار ثابت ومتسق لفهم الواقع الاجتماعي، والنظام المحيطي يحافظ على ديمومة واستقرار هذا المعنى، من خلال التكيف والتأقلم مع المواقف والتجارب الجديدة، فالنواة المركزية والنظام المحيطي متكاملان، لأنهما يعملان معًا للحفاظ على استقرار ومرونة التمثل الاجتماعي. تعطي النواة المركزية معنى وتماسكًا للتمثل الاجتماعي، بينما يتكيف النظام المحيطي ويتغير استجابة للتجارب والمواقف الجديدة.

5 سيرورة تشكل التمثلات الاجتماعية: (Moliner, 2001, p. 22)

1.5 التجسيد أو التوضيع (l'objectivation)

هي عملية تحويل الأفكار أو المفاهيم المجردة إلى كيانات محددة وملموسة، مما يسهل فهمها، ربطها، وتذكرها، لتساعد في تبسيط الأفكار المعقدة أو غير المألوفة من خلال منحها شكلًا، أو صورة معينة يمكن للأشخاص فهمها بسهولة، فغالبًا ما ينطوي التجسيد على إنشاء تمثلات رمزية، أو استعارات أو صور تعبر عن جوهر المفهوم. (Moliner, 2001, p. 23)

مثال توضيحي لهته العملية، فالطريقة التي تتم بها مناقشة تغير المناخ في كثير من الأحيان صعبة نوعا ما، فمفهوم تغير المناخ معقد ومجرّد، كما يتضمن العديد من العوامل، مثل انبعاث غازات الاحتباس الحراري في الغلاف الجوي، والتغير في متوسط درجة الحرارة العالمية والتأثيرات على النظم البيئية، ولجعل المفهوم أكثر قابلية للفهم وذا صلة بالواقع، يمكن استخدام صورة دب قطبي يتحرك برعب فوق غطاء جليدي ذائب، هذه الصورة بمثابة تمثيل ملموس لتأثير تغير المناخ على الحياة البرية، مما يجعل الفكرة المجردة لتغير المناخ أكثر واقعية وأسهل في الفهم، من خلال تقديم المشكلة بطريقة أكثر بساطة، وأقوى صلة بالموضوع، يمكن أن يساعد التجسيد الأشخاص على التحكم بالمفاهيم المعقدة، وتسهيل المناقشة، والتحرك والعمل بشأن الموضوع.

نفس الشيء بالنسبة لمفهوم الاختيار المهني، يشير التجسيد إلى فكرة إعطاء شكل ملموس لمفهوم الاختيار المهني، ويكون ذلك عن طريق ربطه بأحاسيس أو تجارب أو أشياء ملموسة، فكيف يمكن أن نجسد مفهوم الاختيار المهني حتى يصبح اختيار الشخص المهني امتدادًا لهويته وقيمه ومهاراته، وكيف يمكن التعبير عنه بطريقة ملموسة.

مثال عملي: عمر موظف لديه شغف بالحفاظ على البيئة، فهو ينجذب بشكل خاص إلى فكرة تقليل النفايات البلاستيكية في المحيطات. فاختياره ممارسة مهنة في مجال علم الأحياء البحرية، هو تجسيد لشغفه وقيمه، ولتجسيد مفهوم الاختيار المهني، لنعتبر أن اختيار عمر المهني عبارة عن شجرة، تمثل الجذور قيمه الأساسية ومعتقداته حول الحفاظ على البيئة، بينما يرمز الجذع إلى تعلمه ومهاراته وخبراته التي تدعم وتقوي حياتها المهنية، أما الفروع فهي الجوانب المختلفة لعمله، مثل البحث، والدعوة المستمرة للحفاظ على نظافة المسطحات المائية، والمشاركة المجتمعية، أخيرًا، ترمز الأوراق والفاكهة إلى النتائج الملموسة لجهوده، مثل المسطحات المائية النظيفة، وزيادة الوعي العام وتطور سياسات حماية الحياة البحرية.

من خلال هذا الاستعارة، يمكننا أن نرى كيف أن اختيار عمر المهني، لا يعكس قيمه الشخصية وشغفه فحسب، بل يمكّنه أيضًا من إحداث تأثير ملموس في الواقع.

2.5 الترسيخ (L'ancrage):

الترسيخ هو عملية مكملة لعملية التجسيد أو التوضيع، فإذا كانت هته الأخير، عبارة عن امتصاص فائض المعاني الخاصة بالموضوع الجديد من أجل تجسيده في شكل صورة ذهنية مبسطة، فإن الترسيخ حسب سيرج موسكوفيتشي: يعمل على تجذير الموضوع في

المجال أو المساحة الاجتماعية، من أجل جعله ضمن الاستعمال اليومي، فالترسيخ إذن يسمح بالاستعمال الملموس والوظيفي للموضوع محل التمثل.(Seca, 2002, p. 65)

الترسيخ هو عملية دمج المعلومات أو الأفكار الجديدة في نظام أو أطار المعتقدات الحالية، من خلال ربطها بمفاهيم مألوفة، إنه يساعد الناس على فهم المعلومات غير المألوفة أو الجديدة من خلال ربطها بشيء يفهمونه بالفعل. يسمح الترسيخ للأشخاص بتنظيم وتصنيف المعلومات الجديدة، مما يجعلها أكثر قابلية للفهم وأسهل في التذكر.

لنعد إلى مثال تغير المناخ، فالشخص الذي بدأ للتو في التعرف على تغير المناخ، وتأثيراته على البيئة، قد لا يكون على دراية بالمفاهيم العلمية المعقدة، مثل تأثير الاحتباس الحراري، أو دور ثاني أكسيد الكربون في الاحتباس الحراري، ولفهم هذه المعلومات الجديدة من المفيد ربطها بشيء مألوف أكثر، مثل مفهوم البطانية، ففي هذه الحالة، يمكن مقارنة تأثير الاحتباس الحراري ببطانية تحبس الحرارة مثلما تحافظ البطانية على الدفء عن طريق حبس حرارة جسمك، فإن الغازات الدفيئة في الغلاف الجوي، مثل ثاني أكسيد الكربون تحبس حرارة الشمس، مما يتسبب في ارتفاع درجة حرارة الأرض، يساعد هذا القياس على إدراك مفهوم الاحتباس الحراري بشكل أفضل من خلال ربطه بتجربة مألوفة.

باختصار، الترسيخ هو عملية معرفية، تساعد الناس على فهم المعلومات الجديدة أو غير المألوفة، من خلال ربطها بمعارفهم أو تجاربهم الحالية، مما يجعلها ميسرة للفهم.

6 العوامل المتدخلة في التغير البنيوي للتمثلات الاجتماعية:(Seca, 2002, p. 136)

التمثلات الاجتماعية ليست حقائق ثابتة، بل ديناميكية وفي تطور مستمر، بناءً على تفاعلات وتجارب ومعتقدات الأفراد والجماعات في ثقافة معينة، يمكن أن تتغير هته التمثلات بمرور الوقت، ومع تجدد تجارب الأشخاص وتغير وجهات نظرهم، أو توفر معلومات جديدة، كما من الممكن أن تختلف التمثلات الاجتماعية أيضًا، عبر الفئات الاجتماعية المختلفة داخل نفس المجتمع، بناءً على عوامل مثل العمر والجنس والعرق والوضع الاجتماعي والاقتصادي، لذلك، فإن التمثلات الاجتماعية ليست ثابتة أو غير قابلة للتغيير. ولكنها تتشكل من خلال التفاعلات الاجتماعية، والأحداث التاريخية والتأثيرات الثقافية، ومن أهم العوامل المؤدية إلى التغير في التمثلات الاجتماعية ما يلي:

1.6 العقلنة:

ترتكز العقلنة على مفهوم التنافر المعرفي، على سبيل المثال، عندما تظهر سلوكيات جديدة بسبب أحداث خارجة عن سيطرة المجموعة، وتؤثر هذه الأحداث بشكل كبير على المجموعة، تتغير البيئة الاجتماعية، وهو ما يؤدي إلى تغير في الممارسات الاجتماعية وتحول لاحق في التمثلات المرتبطة بموضوعات هذه الممارسات. نتيجة لذلك ، فبمجرد ظهور سلوكيات جديدة في وضعية غير محسوبة مسبقا (خضوع، تورط، إجبار...)، فإن ذلك يدخل الفرد في تنافر معرفي، يجعله يبدأ في البحث عن توازن، أو تناسق بين أفكاره وأفعاله (Abric, 2011, p. 132)، فإذا كانت أفكاره في حالة تناقض مع بعض سلوكياته المفروضة (حالة التورط)، فسيحاول إيجاد رابط معرفي جديد (بين النواة المركزية والنظام المحيطي)، لإنشاء شروحات وتبريرات للسلوك الجديد، وفق هذا المنظور، فإن التمثلات الاجتماعية هي عبارة عن نشاطات ذهنية ذات طابع اجتماعي، تسمح للأفراد بالتكيف، مع الظروف والسلوكيات التي قد تكون مفروضة عليهم، وتتم عقلنتها من خلال عملية إعادة البناء المعرفي، التي تسمح بإعطاء تفسير سببي لها. ويؤكد"جون كلود أبريك" على حقيقة أن فكرة العقلنة لها دور في غاية الأهمية في:(Seca, 2002, p. 138)

ـ تخفيف تأثير المعايير الثقافية و النمطية، وذاكرة وتاريخ الجماعة على التمثل.

ـ تخفيف تأثير القيم والمعايير في اختيار الأفراد للالتزام بالقيام بتصرفات معينة.

ـ التسيير الذاتي للأفراد، من خلال إيجاد مكان له في علاقته مع كل الفاعلين الاجتماعيين.

2.6 الممارسات الاجتماعية: (Seca, 2002, p. 139)

في إطار نظرية التمثلات الاجتماعية، التعديلات في الضروف الخارجية التي لها علاقة بموضع التمثل، تؤدي إلى تعديلات في الممارسات الاجتماعية المرتبطة به، فتظهر التعديلات على مستوى النظام المحيطي، الذي قد يحدث تعديلا في النواة المركزية للتمثل، فتأثير الضروف الخارجية على التمثل، إما أن يكون قوي أو ضعيف، بمعنى في حالة وجود وضعيات جديدة يستعصى تعديلها، فالرجوع إلى الممارسات القديمة يكون مستحيلا، ويكون مصير التمثل الاجتماعي "التحول الأساسي" وهو ما يحدث غالبا في حالة الأزمات التي تحدث فيها قطيعة بين التمثل والممارسات، أما في الحالة الثانية، فالرجوع إلى الممارسات القديمة يكون ممكنا، لأن الوضعية المدركة تكون مؤقتة، وخاصة بضروف آنية.

7 تحول التمثلات الاجتماعية:(rouquette & Rateau, 1998, p. 116)

إن زيادة نشاط عنصر في النظام المحيطي، لأسباب إيديولوجية لا تؤثر على بناء وتركيبة التمثل الاجتماعي، فالعوامل الخارجية والسلوكيات الجديدة هي من يمكن أن يحدث تغييرا في التمثل، بشرط أن تكون هته العوامل متواترة وذات قيمة (مادية أو رمزية) في المجتمع، وعلى اعتبار الشروط السابقة، فإن تحول التمثلات الاجتماعية قد يكون وفقا للحالات التالية:

1.7 التحول المقاول:

في هته الحالة، تكون السلوكيات الجديدة مناقضة للتمثل الاجتماعي السائد، فتصبح هته السلوكيات محل عقلنة، حيث يتم دمجها بطريقة تتفق ومتطلبات النواة المركزية، وبمرور الوقت وتكرار السلوك، يمكن أن يؤثر هذا السلوك على محتوى النواة المركزية، مما يؤدي إلى اختلال التوازن فيها، فيظهر عنصر مركزي جديد، يؤدي بالضرورة إلى تمثل جديد. حيث تكون الممارسات الجديدة في المقام الأول، ثم تصبح متلائمة مع النظام المركزي خلال وقت طويل نوعا ما، حيث يُكَوِّن هذا التلاؤم ميكانيزمات معرفية من أجل العقلنة، بحيث أن العقلنة المستمرة والمتتالية للسلوكيات، وتكرار الممارسات الجديدة، يؤدي في النهاية إلى المساس بالتركيبة البنيوية للنواة المركزية، التي أصبحت لا تستطيع ضمان تناسق الكل، فيظهر تمثل جديد أكثر ملائمة للممارسات الجديدة(rouquette & Rateau, 1998, p. 117) .

يمكن تطبيق مفهوم التحول المقاوم على مثال: التمثلات الاجتماعية للسمنة، فقد كان التمثل الاجتماعي السائد للسمنة يتلخص في كونها ضعف شخصي، أو نقص في قوة الإرادة، وغالبًا ما كان الأشخاص المصابون بالسمنة يتعرضون للوصم والتمييز، ومع ذلك، مع مرور الوقت، وإجراء المزيد من الأبحاث حول العوامل البيولوجية والبيئية الكامنة وراء السمنة، ظهرت سلوكيات جديدة تتحدى التمثل الاجتماعي السائد، فبدأ العديد من الأفراد الدفاع عن المصابين بالسمنة، مشددين على الحاجة إلى التفاهم والتعاطف والعلاج الفعال لمن يعاني من السمنة، وتحدوا فكرة أن السمنة هي فشل شخصي فقط.

بمرور الوقت، بدأ هذا السلوك الجديد يؤثر على محتوى النواة المركزية، مما أدى إلى خلل في التمثل الاجتماعي، ونتيجة لذلك ظهر عنصر مركزي جديد هو: "الاعتراف بالسمنة كحالة طبية معقدة تتأثر بعوامل متعددة، بما في ذلك الوراثة والبيئة ونمط الحياة"، وبمرور الوقت أصبح التمثيل الجديد أكثر توافقًا مع النظام المركزي، حيث قام المزيد من الأفراد بالتكييف مع الممارسات الجديدة القائمة على آليات معرفية عقلانية، ومع ترشيد وتكرار الممارسات الجديدة، أدى هذا التطور في المواقف تجاه السمنة إلى تمثل اجتماعي جديد، حيث لم يعد الأشخاص المصابون بالسمنة يتعرضون للوصم أو التمييز، وبدلاً من ذلك تم الاعتراف بهم كأفراد يستحقون الفهم والتعاطف والعلاج الفعال.

باختصار، يمكن أن تؤدي عملية التحول المقاوم، إلى تطور التمثلات الاجتماعية للسمنة، حيث تتحدى السلوكيات الجديدة التمثل السائد، وتغيره في النهاية، من خلال التحدي العقلاني للقوالب النمطية، وتعزيز التفاهم والتعاطف.

2.7 التحول التدريجي:

بالنسبة للتحول التدريجي، السلوكيات الجديدة لا تكون محل "معارضة تنازعية" مع محتوى النواة المركزية، وبالتالي فإن التحول يكون تدريجي لأن الوضعية الجديدة لا تعطي مجالا للتناقض والنزاع مع عناصر النواة المركزية، وهو تحول بطيء للتمثل الاجتماعي، فلا يتطلب الأمر سوى عقلنة محدودة، لإعادة تنظيم التمثل الموجود عن طريق إدماج عناصر محيطية داخل النواة المركزية للتمثل، والتي ستقوم بتسيير المعرفة الخاصة بهته الممارسات الجديدة، وكمثال على التحول التدريجي، فقد شهد التمثل الاجتماعي للأمراض العقلية، تحولا تدريجيا في كثير من المجتمعات، ففي الماضي كان المرض العقلي غالبًا ما يتم وصمه وسوء فهمه، وغالبًا ما يُنظر إلى أولئك الذين يعانون من أمراض عقلية على أنهم ضعفاء أو خطرين أو لا يمكن التنبؤ بتصرفاتهم، أو ببساطة "مجانين".(rouquette & Rateau, 1998, p. 117)

ومع مرور الوقت، بدأت هته التمثلات الاجتماعية للأمراض العقلية في التطور، خاصة مع تقديم معلومات ووجهات نظر جديدة على سبيل المثال، أدى تطور علم النفس والطب النفسي كتخصصات علمية، إلى فهم أفضل للأمراض العقلية وأسبابها المحتملة كما لعبت حملات التوعية والجهود المبذولة للدفاع عن الأشخاص المصابين بأمراض عقلية، دورًا مهمًا في التحول التدريجي للتمثلات الاجتماعية للأمراض العقلية.(Seca, 2002, p. 140)

واليوم، أصبحت التمثلات الاجتماعية للأمراض العقلية، أكثر تنوعًا ودقة، خاصة مع اكتشاف وجود مجموعة متنوعة من الأمراض العقلية، وبدرجات متفاوتة في الشدة، وأن الأشخاص المصابين بأمراض عقلية، يمكنهم أن يعيشوا حياة طبيعية ومنتجة مع العلاج والدعم المناسبين، ومع ذلك، لا يزال هناك نوع من الوصم والأحكام المسبقة التي يجب التغلب عليها.

كل هذا ينطبق على موضوع دراستنا، ففي الماضي، كانت بعض المهن تحظى بتقدير واحترام عاليين، مثل الطب والمحاماة والهندسة، وغالبًا ما كان يُنظر إلى هذه المهن على أنها مهن مستقرة، في حين أن المسارات المهنية الأخرى، مثل تلك الموجودة في الفنون أو ريادة الأعمال، قد يُنظر إليها على أنها أقل قيمة و تنطوي على مخاطر عديدة، لكن بمرور الوقت، تغير التمثيل الاجتماعي للاختيار المهني تدريجيًا، وساهمت عدة عوامل في هذا التغيير:

فقد أصبحت الخيارات المهنية متعددة، واكتسب الأفراد فهمًا أوسع للمسارات المهنية المتاحة، وقد ساعد هذا في تحطيم الصور النمطية وتعزيز فكرة أن هناك العديد من الخيارات المهنية الصالحة، كما أن تغير اقتصاد وسوق العمل أدى إلى خلق صناعات جديدة وفرص عمل لم تكن موجودة أصلا، ونتيجة لذلك، كان على المجتمع أن يكيّف فهمه لما يشكل مهنة "جيدة" أو "محترمة"، كما أن تحقيق الذات والسعادة في الحياة المهنية للفرد، أصبح يمثل قيمة في الحياة المهنية، وقد ساهم هذا التحول في القيم في بلورة رؤية أكثر شمولية للخيارات المهنية، وأصبح الناس يدركون أن الأفراد المختلفين قد يجدون الرضا في مهن مختلفة، وتحت تأثير هته العوامل، تحول التمثيل الاجتماعي للاختيار المهني تدريجياً. فأصبح المجتمع أكثر انفتاحًا على المسارات الوظيفية المتنوعة، بل أصبح الحكم على الآخرين بناءً على المهنة التي اختاروها ضرب من السلوك المستهجن اجتماعيا، يوضح هذا التحول التدريجي كيف يمكن أن يؤدي تكامل المعلومات والخبرات الجديدة والتحولات المجتمعية، إلى تمثل اجتماعي أكثر شمولاً وانفتاحًا.

3.7 التحول العنيف:

يظهر هذا النوع من التحول في التمثل الاجتماعي، عندما يستحيل كل عمل توفيقي أو عقلاني، لدمج أو تبرير السلوكيات الجديدة من طرف النظام المحيطي أو المركزي، (حالة اكتشاف علمي، أزمات غير قابلة للحل...)، ويعتبر هذا النوع من التعديل نادر

الحدوث، فحالة انعدام الخيارات تجبر الأفراد على تقبل المعايير الجديدة، والتكيف معها، مما يؤدي إلى حدوث تغيير مباشر في النظام المركزي، مما يؤثر بالضرورة على طبيعة التمثل الاجتماعي.(Flament, 1991, p. 218)

مثلا، التطبيق الواسع للذكاء الاصطناعي المتقدم (AI)، قد أحدث تحول عنيف في التمثلات الاجتماعية للاختيار المهني فالعديد من المهن التقليدية أصبحت فجأة لا معنى، وهو ما أدى بدرجة أقل حدة من المتوقع إلى أزمة في مجال التوظيف، حيث فقد الملايين من الأفراد وظائفهم، ولم تعد المعتقدات السائدة في السابق حول الوظائف المرموقة والمستقرة صحيحة، واستجابة لهذه الأزمة سيخضع التمثل الاجتماعي للاختيار المهني لتحول عنيف بسبب العوامل التالية:

الحاجة الملحة للتكيف: مع التقادم السريع للعديد من المهن، سيحتاج الأفراد إلى إعادة تقييم خياراتهم المهنية بسرعة، والتكيف مع سوق العمل الجديد، وهو ما من شأنه أن يجبر الناس على إعادة تقييم فهمهم لما يشكل مهنة "جيدة" أو "محترمة"، مما يؤدي إلى تغيير مفاجئ في المعايير والتوقعات المجتمعية.

التركيز على المهارات والصناعات الجديدة: مع تغير سوق العمل، سيركز المجتمع أكثر على المهارات والصناعات التي لا تزال مطلوبة، مثل تلك المتعلقة بتطوير الذكاء الاصطناعي، وهو ما سيؤدي تغير عنيف في التمثل الاجتماعي للاختيار المهني، تكيفا مع الواقع الجديد.

إعادة تعريف النجاح: سيؤدي التحول السريع في سوق العمل أيضًا إلى إعادة تعريف ما يعنيه أن يكون المرء ناجحًا في حياته المهنية، قد يتم استبدال المقاييس التقليدية للنجاح، مثل الاستقرار الوظيفي والمكانة، بعوامل أخرى مثل القدرة على التكيف، والتعلم مدى الحياة، والقدرة على الازدهار في مشهد متغير باستمرار.

في هذا السيناريو، سيتسم التحول العنيف في التمثلات الاجتماعية للاختيار المهني، بتغيير سريع ودراماتيكي في المعتقدات والأعراف المجتمعية. ستجبر الأزمة الناجمة عن الاختراق التكنولوجي الأفراد على التكيف بسرعة وتعديل فهمهم لما يشكل مهنة ناجحة ومحترمة، مما يؤدي إلى تغيير أساسي في التمثيل الاجتماعي للاختيار المهني.

8 النتائج ومناقشتها:

ومن أهم النتائج التي توصلنا إليها في هته الدراسة:

1.8 أن التمثلات الاجتماعية للاختيار المهني، تتشكل من خلال سيرورتي التجسيد والترسيخ:

وتتمثل عملية التجسيد في امتصاص فائض المعاني حول موضوع الاختيار المهني، كتقليل المفاهيم أو الأفكار المعقدة والمرتبطة بالاختيار المهني، أي عملية تحويل الأفكار أو المفاهيم المجردة إلى كيانات محددة وملموسة، مما يسهل فهمها، ربطها، وتذكرها، بينما تعمل سيرورة التجذير على جعله الموضوع ضمن الاستعمال اليومي.

2.8 تَنْتَظِم هته التمثلات الاجتماعية حول، ومن خلال نواة مركزية، مكونة من عناصر معرفية، وقيمية:

النواة المركزية هي الجزء الأكثر استقرارًا وتماسكًا في التمثلات الاجتماعية. تتكون من عناصر معرفية، مثل المعارف والمعتقدات والقوالب النمطية، كما لها بعد قيمي، يتمثل في المبادئ والمعايير الأخلاقية التي تتقاسمها المجموعة، تعطي النواة المركزية معنى وتماسكًا للتمثلات الاجتماعية وتساهم في مقاومتها للتغيير.

3.8 وجود نظام محيطي، يتموقع بين النواة المركزية للتمثل الاجتماعي للاختيار المهني، والواقع الاجتماعي للفرد:

يعد النظام المحيطي عنصرًا أساسيًا في هيكل التمثلات الاجتماعية، ويقع بين النواة المركزية للتمثيل الاجتماعي، والواقع الاجتماعي للفرد، ويتكون النظام المحيطي من العناصر الأكثر مرونة وديناميكية من النواة المركزية، ويسمح بربط التمثل الاجتماعي، مع الواقع الذي يعيشه الأفراد، موفرا الحماية للنواة المركزية؛ من خلال امتصاص كل الصدمات، والتكيف والتأقلم مع كل المتغيرات السياقية.

4.8 آلية عمل التمثلات الاجتماعية:

تعمل التمثلات الاجتماعية في إطار علاقة وظيفية، بين النواة المركزية والنظام المحيطي، من خلال إعطاء النواة المركزية معنى للتمثلات الاجتماعية، موفرة هيكلًا متماسكًا ومستقرًا للتمثلات الاجتماعية، وقيام النظام المحيطي بالحفاظ على هذا المعنى، من خلال التكيف مع الاختلافات الفردية وحل التناقضات المحتملة، يسمح هذان النظامان معًا بأن تظل التمثلات الاجتماعية وثيقة الصلة بالموضوع المتمثل، وديناميكية في نفس الوقت، مع الحفاظ على تماسكها وارتباطها بالقيم والمعتقدات المشتركة بين مجموعة اجتماعية.

خلاصة:

نظرية النواة المركزية لجان كلود أبريك تقترح أن التمثل الاجتماعي يتمحور حول عدد قليل من العناصر الأساسية التي تمثل ما يسمى النواة المركزية للتمثل الاجتماعي، وتعمل هذه العناصر الأكثر بروزًا وشحنًا عاطفيًا كنقطة مرجعية للمجموعة، وتوفر لها إحساسًا بالاستمرارية والاستقرار، ويحيط هذه النواة المركزية نظام محيطي مكون من عناصر أقل شحناً عاطفيًا وأقل مركزية لهوية المجموعة، وتتميز بكونها مرنة وقابلة للتغيير، ويمكن تكييفها مع الظروف المتغيرة أو المعلومات الجديدة.

ويتطلب تحليل التمثلات الاجتماعية تحليلا مزدوجا، يتعلق الأول بمحتوى التمثل الاجتماعي(هو ما يعتقده أعضاء المجموعة) والثاني ببنية التمثل الاجتماعية (الكيفية التي ينظم بها أعضاء هته المجموعة معتقداتهم)، ويجب أن يأخذ هذا التحليل بعين الاعتبار العلاقة التكاملية بين النواة المركزية التي تعطي معنى للتمثل الاجتماعي، والنظام المحيطي الذي يحافظ على هذا المعنى.

وهناك سيرورتان تتحكمان في نشأة وتنظيم التمثلات الاجتماعية هما سيرورتا التجسيد أو (التوضيع)، والترسيخ، وتعملان على تحويل الأفكار أو المفاهيم المجردة إلى كيانات محددة وملموسة، ثم تجذيره في الممارسة الاجتماعية اليومية، من خلال عملية العقلنة، وقد أوضحنا بأمثلة عملية كيفية تحول التمثلات الاجتماعية للاختيار المهني وفق الحالات الثلاثة: التحول المقاول، التحول التدريجي والتحول العنيف، لنكون قد أجبنا على السؤال الذي يلخص إشكالية دراستنا، والتي تدور حول البحث في كيفية انتظام التمثلات الاجتماعية للاختيار المهني، والآلية التي تعمل وفقها للتأثير على الخيارات المهنية.

– الإحالات والمراجع :

جيل فيريول. (2011). **معجم مصطلحات علم الاجتماع**. الطبعة الأولى. مكتبة ودار الهلال. بيروت.

صالح حسن احمد الداهر. (2011). **سيكولوجية التوجيه المهني ونظرياته**. الطبعة الثانية. دار وائل للنشر والتوزيع. عمان.

نصيرة خلايفية. (2012). **التصورات الاجتماعية لدور المدرسة عند أحداث المنحرفين (أطروحة دكتوراه)**. قسنطينة. قسم علم النفس وعلوم التربية.

Abric. (2011). **Les représentations sociales: Aspects théoriques.** Paris: PUF. 2 Ed

Abric. (2003). **Méthodes d'études des représentations sociales.** Ramonville: Erès.

Flament, C. (1991). **Structure et dynamique de Représentations sociales.** France: PUF. 2 Ed

Moliner, P. (2001). **La dynamique des représentations sociales.** Grenoble: p.u. de grenoble.

Moscovici, S. (1976). **psychanalyse son image et son public.** paris: puf.

rouquette, M.-L. P. (1998). **Introduction à l'étude des représentations sociales.** France: PUG.

Seca, J. M. (2002). **Les représentations sociales**. (éd. 2). Paris: Armand Colin.